

نظرية النمو النفسي الاجتماعي لاريكسون

في أوائل القرن العشرين كانت نظرية التحليل النفسي للعالم النمساوي الشهير سيجموند فرويد قد أحدثت ضجة كبيرة في أوساط علم النفس. وقد مهدت نظرية فرويد الطريق أمام العلماء لينظروا بشكل مختلف إلى أثر خبرات الطفولة على الشخصية. فكان ممن تأثروا بسيجموند فرويد ونظريته في النمو النفسي عالم النفس [إريك اريكسون](#) وصاغ نظريته أيضاً في النمو النفسي والاجتماعي. إلا أن اريكسون لم ينظر إلى العوامل البيولوجية كما فعل فرويد، وإنما نظر إلى نمو الطفل في السياق الاجتماعي. وقد انصب اهتمامه على دراسة أثر البيئة الاجتماعية على نمو الطفل وسلوكه وشخصيته، حتى استطاع أن يطور نظرية النمو النفسي الاجتماعي (Psychosocial development) وبتناول في هذا المقال مراحل النمو النفسي بحسب نظرية النمو النفسي الاجتماعي لاريكسون، وفي أثناء ذلك نتعرض للكلام على تطبيقات نظرية النمو النفسي الاجتماعي لاريكسون، وأخيراً نقد نظرية النمو النفسي الاجتماعي لاريكسون.

مراحل النمو النفسي الاجتماعي وتطبيقات نظرية اريكسون

المرحلة الأولى من مراحل النمو النفسي عند اريكسون: الإحساس بالثقة في مقابل الإحساس بعدم الثقة، وتستمر منذ الولادة وحتى الشهر الثامن عشر. رأى اريكسون أن السنة الأولى تعد أنسب فترة في حياة الطفل لاكتساب الثقة بنفسه وبالبيئة من حوله. لكن قبل ذلك ينبغي عليه أولاً أن يثق بمن حوله، حيث يعتمد عليهم في تلبية احتياجاته الأساسية. ففي أثناء السنة الأولى يكون الطفل ملازماً لأمه التي تعطيه الغذاء، وتمنحه الشعور بالدفء والراحة، مما يولد لدى الطفل ثقة في أمه تلازمه طيلة حياته. ويرى اريكسون في نظرية النمو النفسي الاجتماعي أن الطفل إذا لم يتمكن من اكتساب الثقة أثناء السنة الأولى من عمره، فإنه من الصعب اكتسابها بعد ذلك. وحينئذ ينمو الطفل مع شعور بعدم الثقة يلازمه طيلة حياته.

المرحلة الثانية من مراحل النمو النفسي عند اريكسون: الإحساس بالاستقلال الذاتي في مقابل الإحساس، وتستمر منذ بلوغ الطفل عاماً ونصف إلى أن يبلغ ثلاثة أعوام.

وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل تعلم الجلوس والمشي بنفسه، ويتناول الأكل بمفرده، وممارسة بعض الأعمال دون الحاجة لمساعدة الآخرين. فينمو لدى الطفل شعور بالاستقلال، ويتولد عنده صراع بين تأكيد ذاته والاعتماد على الآخرين. ويظل هذا الصراع مسيطراً على الطفل طيلة المرحلة الثانية من مراحل النمو النفسي عند اريكسون. لذلك ينبغي على المربي الاعتماد على أساليب التنشئة التي توازن بين التسامح والحزم حتى يتمكن من تعزيز نمو الاستقلال الذاتي عند الطفل. إذ أن القسوة والشدة خلال هذه المرحلة تنتج شكاً في القدرات، وشعوراً بالحساسية المفرطة تجاه المجتمع. وهنا تتجلى تطبيقات نظرية النمو النفسي الاجتماعي و**معالم تربية الطفل عند اريكسون.**

المرحلة الثالثة من مراحل النمو النفسي: الشعور بالمبادرة في مقابل الشعور بالذنب، وتستمر من عمر ثلاث سنوات إلى ست سنوات. وهنا يدرك الطفل أن بإمكانه إحداث أثر فيما حوله من الأشياء

والأشخاص، كما يتطور الضمير عند الطفل وينمو عنده الشعور الأخلاقي، مما قد يتسبب في شعور الطفل بالذنب. ومن تطبيقات نظرية النمو النفسي الاجتماعي في هذه المرحلة: ضرورة أن يسمح المربي للطفل بمساحة من التجربة والاستكشاف والخطأ. مع توجيه الطفل بلطف بدلاً من تأنيبه المستمر وإشعاره بالذنب.

المرحلة الرابعة: الإحساس بالاجتهاد في مقابل الإحساس بالدونية، وتستمر هذه المرحلة منذ السادسة إلى الثانية عشرة. وتتميز هذه المرحلة بقدرة الطفل على اكتساب العديد من المهارات وأداء المهام، مما يطور لديه شعوراً بالجهد، وبالتالي يصبح الطفل قادراً على الإنجاز والتخصيل الدراسي. وفي المقابل يمكن للطفل أن يصاب بالفشل والإحباط والنقص والدونية إذا لم يحسن مربيه التعامل مع هذه المرحلة.

المرحلة الخامسة: الإحساس بالهوية، وتستمر من السنة الثانية عشرة وحتى بلوغ الثامنة عشرة. وهنا يدخل الطفل إلى سن المراهقة بما يتضمنه من تغيرات عقلية وفسولوجية، حيث يتعامل المراهق باعتباره رجلاً قد خرج من طور الطفولة. وإذا لم يحسن من حوله التعامل معه واستمروا في إشعاره بطفولته فإنه يلجأ إلى العنف للتأكيد على هويته. لذا فإن من تطبيقات نظرية النمو النفسي الاجتماعي في هذه المرحلة: مراعاة التطورات التي تطرأ على المراهق، ومحاولة المساعدة في بناء شخصيته المستقلة عبر توجيهه غير المباشر.

المرحلة السادسة: الشعور بالألفة في مقابل الشعور بالعزلة، وتستمر من الثامنة عشرة إلى بلوغ الخامسة والثلاثين. وفي هذه المرحلة يبدأ الفرد في تطوير علاقاته مع من حوله عبر الارتباط والزواج. الأمر الذي قد يثمر في بناء أسرة وبناء علاقات فعالة مع أفراد المجتمع، أو الانعزال والانطواء في حال الفشل.

المرحلة السابعة من مراحل النمو النفسي: الشعور بالتجدد مقابل الشعور باستغراق الذات، وتستمر هذه المرحلة عمر الخامسة والثلاثين إلى سن التقاعد. وفي هذه المرحلة يتكون لدى الفرد شعوراً بأهميته في المجتمع وأن هناك من يحتاج إليه، كالقيام على شؤون أسرته بصفته رباً للأسرة، بالإضافة إلى المشاركة في الأعمال التطوعية، أو زيادة معدلات الانتاجية في العمل، وفي المقابل، قد يكون هناك الجمود والانطواء والرغبة في الانفراد بالذات.

المرحلة الثامنة والأخير من مراحل النمو النفسي والاجتماعي عند اريكسون، وتكون هذه المرحلة غالباً بمثابة الحصاد للمراحل السابقة، ومخرجاتها إما أن تتمثل في شعور الفرد بالنجاح وتكامل الأنا وأداء المطلوب، وإما أن يخرج الفرد باليأس من حياته وعد الرضا عنها.

نقد نظرية النمو النفسي الاجتماعي لاريكسون

لم تسلم نظرية النمو النفسي الاجتماعي من النقد، حيث قام بعض العلماء بنقد نظرية اريكسون؛ إذ رأوا أنها تركز على الجوانب البيئية مع إغفال الجوانب البيولوجية والجينية التي تؤثر في عملية النمو النفسي

والاجتماعي. كما رأى البعض أنها لا تقوم على المنهج التجريبي وإنما تعتمد على ملاحظات اريكسون وتفسيراته وهو ما لا يتوافق مع الاتجاهات الحديثة في علم النفس